أَثرُ السياقِ الصوتي في تحديدِ المعنى في (مجموعة كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع))

الباحثة. وسن يوسف طه **أ.د. حسين علي حسين المهدي**

كلية الآداب / جامعة البصرة

Email: pgs.wasan.yousif@uobasrah.edu.iq

Email : Hussein.almahdi@ uobasrah.edu.iq

الملخص

المعنى ضالة المتلقي يبحث عنه في النصوص، أو الرموز، أو الخطاب، وقد عرضت الدراسات اللغوية لهذه الضالة وبحثت وسائل الوصول إليها فكانت لها طرائق مباشرة دون كدٍ، أو عناءٍ، وطرائق أخرى تحتاج من المتلقي التأمل للوصول إلى المعنى الدقيق، فجاءت النظرية السياقية المفتاح لهذا الطريق، ولحل إشكالية المعنى المتداخل، أو الملتبس، ومن تلك السياقات السياق الصوتي وأثره في ظهور المعنى فجاء البحث للكشف عنه في نص عربي فصيح صريح مكتنز بكل فنون القول العربي وهو (مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع))، وذلك بتحليل نصوصه الشريفة واستكناه المعنى منها ودراسة الظواهر الصوتية البارزة فيها؛ للكشف عن المعاني التي قصدها الشهيد زيد في نصوصه، أو تحديدها، فالسياق الصوتي يعد أحد عناصر السياق اللغوي الذي يتضافر مع بقية السياقات اللغوية أو غير اللغوية في تحديد المعنى، إذ له أثر كبير في ذلك ، وقد أدرك لغويونا القدماء أهميته وأشارت إلى ذلك كتبهم ونمَّ ذلك عن حسهم المرهف للأصوات وبيان دلالاتها ومعانيها، وكذلك اعتنى المحدثون بتلك العلاقة أي علاقة الصوت بالمعنى، فالصوت عندهم يحاكي الطبيعة، وهو وإن لم يدل على المعنى مباشرة فهو يوحي في النفس شعورا لتقبل ذلك المعنى أو الإشارة إليه.

الكلمات المفتاحية : السياق ، الصوت ،المعنى، زيد الشهيد.

The Impact of Phonetic Context on Meaning Interpretation in the Collection of Books and Letters by Imam Zaid bin Ali (PBUH)

Researcher. Wasan Yusuf Taha

Prof. Dr. Hussein Ali Hussein Mahdi

College of Arts / University of Basrah

Email: pgs.wasan.yousif@uobasrah.edu.iq

Email: Hussein.almahdi@uobasrah.edu.iq

Abstract

Meaning is the ultimate goal for the recipient, sought within texts, symbols, or discourse. Linguistic studies have explored this pursuit, investigating methods for uncovering meaning. Some approaches provide direct access with ease, while others require the recipient to reflect deeply to discern precise meaning. Contextual theory plays a key role in navigating this path and resolving issues of ambiguous or overlapping meanings. One such context is the phonetic context, which significantly influences the revelation of meaning.

This research aims to explore the phonetic context within a clear and eloquent Arabic text, rich in the arts of Arabic expression: The Collection of Books and Letters of Imam Zaid bin Ali (PBUH). Through the analysis of these noble texts, the study examines prominent phonetic phenomena and their contribution to uncovering or defining the meanings intended by Imam Zaid. The phonetic context is a vital element of the broader linguistic context, working in tandem with other linguistic and non-linguistic contexts to determine meaning.

The phonetic context holds considerable influence, a fact recognized by ancient Arab linguists, whose works demonstrate a keen sensitivity to sounds and their meanings. Modern linguists have also highlighted this relationship between sound and meaning, noting that sounds often mirror nature. Even when a sound does not directly convey meaning, it can evoke an intuitive sense or emotional readiness to accept the intended meaning.

Keywords: Context, Phonetics, Meaning, Zaid the Martyr.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين..

وبعد... تعدُّ النظرية السياقية من النظريات اللغوية الحديثة في البحث عن المعنى، ويرجع الفضل في تأسيسها في العصر الحديث إلى العالم الإنجليزي فيرث الذي أعطى للجانب الاجتماعي عناية كبيرة؛ لِما له من تأثير على فهم المعنى في الكلام المنطوق أو المكتوب. والسياق ليس غريبا على واقعنا العربي فقد عمل عليه علماؤنا القدماء قبل فيرث بمئات السنين، وباختصاصاتهم المختلفة.

فكلُّ كلامٍ يحمل وجوها عدة من المعاني، وإن غايةَ المتكلمِ، والمتلقي على السواءِ هو تحديد المعنى فيه، ولما كانت ميزة النظرية السياقية تتلخص في تسييق الوحدات الكلامية في سياقاتها المتنوعة لتحديد معناها؛ وقع اختيار الباحثة عليها. وقد اختصُّ البحثُ في دراسة السياق الصوتي في نصٍّ لغويٍّ تراثي؛ للوصول إلى معناه. أمّا الجِدّةُ في البحث فيُعدُّ أولُ دراسةٍ تناولت هذا الكتابَ المباركَ. وقد جاءت على مبحثين، سبقتها مقدمة عُرِفت فيها عناوين محاور الدراسة، وتلتها قائمة بنتائج البحث، وأُردفتْ بقائمة أخرى للمصادر والمراجع، فجاء المبحث الأول بعنوان: في مفهوم السياق وجانب من حياة الشهيد زيد (عليه السلام)، والمبحث الثاني: أهمية السياق الصوتي إنتاج وتحديد المعنى في (مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع))، وقد اتبعت الباحثة في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستعنت بمجموعة من كتب اللغة، والسير، والمعاجم، فضلا عن الرسائل والبحوث الأكاديمية؛ راجيةً أن يكون عملي هذا خالصا لوجه الله تعالى.. وآخرُ دعوايَّ أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمين وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين..

المبحث الأول: في مفهوم السياق وجانب من حياة الشهيد زيد (عليه السلام)

السياق "لغةً"

ذكرت مادة (سوق) في المعاجم العربية لتدل على معانٍ عدة، منها ما ذكره الخليل (ت١٧٠هـ) بقوله: "سُقتُه سَوقاً، ورأيتُه يسوقُ سِياقاً، أي ينزعُ نَزعاً يعني الموت ..."[١] فالسياق يعني نزع الروح أو خروج الروح، وعرّفَه ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في معجمه، بقوله: " سوق السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدوّ الشَّيء. يقال ساقه يُسوقه سَوقا. والسِّيِّقة: ما استيق من الدوابّ. ويقال سقتُ إلى امرأتي صَدَاقها، وأسقتُه. والسُّوق مشتقة من هذا، لما يُساق إليها من كل شيء.."[٢] فيقصد به هنا الحركة والتتابع بانتظام في السير. أمّا ابن منظور(ت٧١١هـ) فذكر أن:"

السوق: معروف. ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً، وهو سائق وسواق...وقوله تعالى: وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد؛[٣] قيل في التفسير: سائق يسوقها إلى محشرها... وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما..." [٤]إذاً دارت المعاني اللغوية للسياق على: النزع أو الموت، والتتابع والانتظام..

السياق "اصطلاحاً"

عَرّفَ المحدثونَ السياقَ أنه: "إطارٌ عامٌ تَنتَظِمُ فيه عناصرُ النصَّ ووحدتُهُ اللغوية، ومقياسٌ تتصلُ بواسطتِه الجملَ فيما بينها وتترابطُ، وبيئةٌ لغويةٌ وتداوليةٌ ترعى مجموعَ العناصرَ المعرفيةَ، التي يقدّمُها النصُ للقارئ ويضبطُ السياقُ حركاتِ الإحالةِ بين عناصرِ النصّ، فلا يُفهم معنى كلمةٍ، أو جملةٍ، إلا بوصلها بالتي قبلِها أو بالتي بعدِها داخلَ إطارِ السياقِ" [٥] وبهذا فالسياقُ يراعي البيئةَ اللغوية التي كُتِبَ فيها النصُ، بما في تلك البيئة من إشارات معرفية سواء أكانت: صوتية، أم نحوية، أم صرفية، أم معجمية، والبيئة التداولية والاجتماعية التي تحيط بالنصُ، فضلاً عن عنايته بالكلام السابق واللاحق للكلمة أو الجملة، للوصول إلى المعنى. أو هو " بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. ودائما ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوءاً لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها. وكثيرا ما يغير المحيط الذي توجد فيه العبارة من المعنى الذي كان يبدو واضحا في العبارة ذاتها أو يوسعه أو يعدله". [٦] ويرى فيرث الذي يعدُّ رائد النظرية السياقية أن أهم خطوة يتخذها الباحث اللغوي للحصول على المعنى هو السياق، وذلك بتحليل العناصر والوحدات الكلامية ومعرفة العلاقات الداخلية التي تربطها ببعض، ولا بدّ أن يبدأ ذلك التحليل بالجانب الصوتي، ثم الجانب الصرفي، ثم النحوي، ثم الجانب المعجمي.[٧] وعنده " أن المعنى كُلٌّ مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية، بمعنى أن التحليلات اللغوية السابقة ليست هي المعنى، بل إنها دراسة المعنى، فالوصول إلى المعنى يتم من خلال الربط بين النتائج التي تفضي إليها هذه التحليلات مجتمعة ربطا يضع في اعتباره العناصر المشكلة لسياق الحال". [٨]هكذا اعتنى فيرث بالجانب الصوتي في الكلام وأن نتائج دراسته مع بقية فروع علم اللغة الأخرى، وربطها بسياق الحال المصاحب للحدث الكلامي يعدُّ منفذا حقيقيا للوصول إلى المعنى.

أمّا أنواع السياق

فهناك أنواع كثيرة للسياق ذكرها الباحثون منها: السياق الصوتي، والسياق النحوي، والسياق الصرفي، والسياق المعجمي، والسياق العاطفي، والسياق الاجتماعي، والسياق التاريخي، والسياق الحالي أو سياق الموقف...

وقد ارتضينا ما آثره الدكتور خليل العامري من تقسيم لأنواع السياق؛ لأنه مناسبٌ لكل النصوص، ومستوعباً جميع أنواع السياق، وهو على النحو الآتي[٩]

السياق الداخلي: ويسمى أيضا السياق اللغوي، ويشمل السياق الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي. أي يدرس البنية اللغوية داخل النص.

السياق الخارجي: ويسمى أيضا السياق غير اللغوي، ويشمل السياق الاجتماعي، والسياق التاريخي، وسياق الحال، أي النظر في البيئة الخارجية للنص وتحليلها وبيان أثرها فيه.

وقد أرجأت الباحثة الحديث عن السياق الصوتي– والذي خُصِص البحث له– بعد التعرف على أنواع السياق الأخرى الداخلي والخارجي، فمن أنواع السياق الداخلي:

السياق الصرفي

يعتني هذا السياق بدراسة البنية الصرفية للصيغ والمفردات وما يطرأ عليها من تغييرات كالسوابق واللواحق والأحشاء.... وغيرها من الظواهر الصرفية الأخرى، [١٠] بوصفها أداة من أدوات السياق اللغوي في الدلالة على معنى المفردة. فمن تلك الظواهر الصرفية، تنوع استعمال الصيغة الصرفية في النص، وما لها من تأثير في المعنى، فمثلاً أن "الاستعمال القرآني لفعّل وأفعل نحو (كرّم وأكرم) فإنه يستعمل (كرّم) لما هو أبلغ وأدوم، فمن ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠] وهذا تكريم لبني آدم على وجه العموم والدوام، وقوله على لسان إبليس في ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ ﴾ [الإسراء: ٦٢] أي فضلته عليَّ، في حين قال:﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ١٧﴾ [الفجر] وقال:﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ١٥﴾ [الفجر] ، وهو يقصد إكرامه بالمال"[١١]. ومن ظواهر السياق الصرفي الأخرى، تعدد المعنى الوظيفي للبنية الصرفية، إذ كل قسم من أقسام الكلام قد يؤدي معانٍ أخرى غير تلك الوظيفة الأساسية لها، فمثلا وظيفة الاسم الصرفية هي الدلالة على مسمى، إلا إنها قد تخرج عن معناها الأصلي لتؤدي وظائف أخرى حسب السياق الواردة فيه، [١٢] فقد" ينوب المصدر عن فعل الأمر ويكون بمعناه، ويؤدى وظيفته في السياق، فيخرج المصدر عن كونه اسما للحدث ليقوم بوظيفة فعل الأمر وذلك حين نقول: نصراً المظلوم، وضرباً العدو، فمعنى المصدر هذا هو معنى فعل الأمر (انصر، أو اضرب).. وقد ينوب المصدر عن الفعل المضارع.. فقد سمع عن الخليل وهو يذكر أن بنى سليم

يقولون: زيد ضَرْبٌ، أي: زيد يضرب، وزيد، مشى، أي: يمشى[١٣].. وينوب عن الفعل الماضي، ... وعن صفة المفعول..."[١٤] ، وهكذا بالنسبة لباقي أقسام الكلام، فإن كلَّ قسمٍ منه له استعمالات عدة يحددها السياق. أي أن " المبنى الواحد متعدد المعنى ومحتمل كل معنى مما نسب إليه وهو خارج السياق. أما إذا تحقق المبنى بعلامة في سياق فإن العلامة لا تفيد إلا معنًى واحداً تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية".[١٥]

السياق النحوي

ترتبط العناصر النحوية بالمعنى العام للجملة ارتباطا وثيقا، وبينهما علاقة تبادل وتأثير؛ إذ يسهم العنصر النحوي بصورة كبيرة في إنتاج المعنى وتمييزه، كذلك المعنى له دور كبير في تحديد وتمييز العنصر النحوي. فضلا عن هذا فأن الظواهر النحوية من ذكر وحذف، وتقديم وتأخير، وخبر وإنشاء ... وغيرها من فروع علم المعاني، تخضع للمعنى الذي حدده السياق اللغوي للنص، والسياق الحالي المصاحب له [١٦]، وأن "دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة، تختلفُ باختلاف السياق الذي ترد فيه" [١٧] عَرَفَ اللغويون العرب القدماء هذه العلاقة بين المعنى والنحو، فاتجهوا إلى استنباط قواعدهم النحوية متكئين في ذلك على السياق الحالي المحيط بالنص، ولعل أسبقهم الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، فقد جاء في الكتاب: "هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، ...وذلك قولك: الحمدُ للهِ الحميدَ هو، [والحمدُ للهِ أهلَ الحمدِ]، والمُلكُ للهِ أهلَ المُلكِ" [١٨]، قال سيبويه (ت١٨٠هـ) " زعِم الخليلُ أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناسَ ولا مَن تخاطب بأمرٍ جهلوه، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت، فجعله ثناء وتعظيما". [١٩] إذاً راعي الخليل حال المتكلمين في توجيه قاعدته النحوية. كذلك فعل سيبويه (ت١٨٠هـ)، فقد اعتمد على السياق، في تقسيم الكلام، حيث يقول: "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غداً. وأمّا المحال: فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً، وسآتيك أمس. وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبلَ، وشربت ماء البحر ونحوه...وأمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيدٌ يأتيك، وأشباه هذا. وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[٢٠] يظهر من ذلك أن سيبويه كان يحكم على استقامة الجملة النحوية وصحتها بالنظر إلى بنيتها الداخلية، وموافقتها لسياق الحال أو الموقف الذي حدثت فيه. [٢١]

السياق المعجمي

تعدُّ الكلمة عِقال المعنى، فالمعاني في المجتمع متوالدة، وكثيرة؛ لكثرة أمور الحياة واشتغال الناس فيها،وهي لهذا تستدعي بالضرورة، أن تخرج بعض المفردات عن معانيها الحقيقية لتدل على معانٍ أخرى تأويلية مجازية؛ لذلك نرى أن المعجم لم يكتفِ بتلك المعاني الحقيقية وإنّما عَمِل على الإحاطة بالمعاني المجازية للمفردات، فتكون بذلك الكلمة في المعجم محتملةٌ لمعانٍ عدةٍ، ومهمة تحديد معنًى واحد منها يقع على السياق الذي ترد فيه تلك الكلمة؛ لما في السياق من: [٢٢]

١- القرائن اللغوي (المقالية) التي تحكم الألفاظ داخل السياق.

٢- القرائن المقامية (الحالية) المحيطة بالسياق.

ومن جهة المعنى فالمجتمع يفرض على المتكلم أن يوافق بين الكلمة وبين استعمالها الموضوع لها، فلو أخطأ الاستعمال، كأن أن يضع له مفرداتٍ خاصةً للمعاني، فلن يتمكن المستمع من فهمه، لأن ذهنه هنا قد فقَدَ الترابط فيما بين اللفظ المنطوق والمعنى المقصود؛ لهذا يلجأ المتكلمون عادةً لاختيار كلمات متداولة عرفياً في وسطهم الاجتماعي، وعلى المعجم تقع مهمة تحصيل تلك الكلمات،[٢٣] بوصفهِ "جزءا من اللغة من حيث يمدُّ اللغة بمادة عملها وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع" [٢٤].

وأشار الدكتور هادي نهر إلى كثرة ما وضعه اللغويون العرب الأوائل من مصنفات في(النوادر)، و(اللهجات) و(اللحن)، و(غريب القرآن) و(غريب الحديث) ... وغيرها، التي تؤكد أن العمل المعجمي لا يكتفي بعلاقة لفظ معين بدلالة معينة، وإنما هو متابعة استعمالات الكلمة في الوسط الاجتماعي برعاية السياق الذي تحدث فيه، وشخصيات كلٌ من المشاركين بذلك بالحدث الكلامي وثقافاتهم، وميولهم، واغراضهم، فضلاً عن ملاحظة للظروف والأحوال المحيطة بها. [٢٥]

ومن دقة القرآن الكريم في اختيارهِ للمفردات التي تحمل معناها المعجمي، ما روي أن بعض الأعراب لما سمع قوله تعالى: {حَتَّىٰ زُرْتُمُ المَقابرَ} [التكاثر: ٢] ، قال: "بُعِثَ القومُ للقيامة ورَبِّ الكعبة، فإن الزائرَ منصرفٌ لا مقيم" [٢٦] فأحس الأعرابي بفطرته السليمة أن الإقامة في القبور محدودة بزمن، وأنها ستنتهي ليوم البعث،[٢٧] والتفتت الدكتورة بنت الشاطئ لهذا السرِّ البياني في استعمال لفظة (زُرْتُمُ المَقابرَ) بقولها: " فاستعمال الزيارة بهذا المعنى صريح الإيحاء بأن الإقامة في القبر ليست إقامة دائمة، وإنما نحن زائرون، وسوف تنتهي الزيارة حتما إلى بعث وحساب وجزاء، وهذا الإيحاء ينفرد به لفظ (زرتم) دون غيره، فلا يمكن أن يؤديه لفظ آخر، كأن يقال صِرتم، أو رجعتم أو انتهيتم، أو أُبْتم وأُلتم، وليس القبر المصير والمرجع والمآب والمآل، كما لا

يقال: سكنتم في المقابر، أو أقمتم بها إلى غير ذلك من ألفاظ تشترك كلها في الدلالة على ضجعة القبر، ولكن يعوزها سر التعبير الدال على أنها زيارة أي إقامة مؤقتة، يعقبها بعث ونشور". [٢٨]

السياق الخارجي

إن المعنى غالباً "لا ينحصر حدوثه التام من خلال بنية التركيب ومادته، أي العلاقة بين الدال والمدلول فقط، فهناك الإطار اللغوي الذي يحدد دلالة كلمة أو تركيب ما، وهناك الإطار الاجتماعي والثقافي الخاص، الذي يشكل خلفية ذهنية ينبغي أن تكون مشتركة بين المتلقي والمرسل لتوحيد المعنى" [٢٩]

وإن المعنى الذي يُرجى من كلّ نص لغوي ينحصر إنتاجه بين سياقاتٍ عدة منها لغوية، وأخرى غير لغوية ونعني به السياق الخارجي المحيط بالنص، والذي يضم سياقات عدة، لعلّ أهمها: السياق الاجتماعي، والسياق التاريخي، وسياق الحال.

ولعلَّ أول من أشار إلى إظهار المعنى من النصوص اللغوية بالنظر إلى السياق المحيط باللغة هو العالم الأنثروبولوجي مالينوفسكي، والعالم اللغوي فيرث[٣٠]. إذ يرى مالينوفسكي "أن المعضلة الحقيقية التي تواجه اللغويين تتمثل في تركيزهم الزائد على الكلمات" [٣١] وقد أدرك هذهِ الحقيقة بعد عمله في جزر التروبرياند، وبعد عجزه عن الوصول إلى ترجمة مرضية للنصوص اللغوية التي سجلها." فقد سجل – على سبيل المثال – فخراً (لصاحب زورق – طويل خفيف ضيق يقاد بمجدف – canoeist) وترجمه على النحو التالي: نحن . نجري أمام – خشب أنفسنا ... نحن نتحول نحن – نرى زملاء – نا هو – يجري ينصب – خشب". [٣٢] فوجد مالينوفسكي أن معنى هذا الكلام لا يتمُّ إلا بالنظر إلى السياق الذي قيل فيه، ومثل على ذلك أن كلمة (خشب) تشير إلى مجداف الزورق، وبذلك أكد على أن" اللغات الحية يجب ألا تعامل معاملة اللغات الميتة، تنتزع من سياق حالها، بل ينظر إليه كما استخدمها أفراد للصيد أو الحرث أو البحث عن السمك". [٣٣]

تأثر العالم الإنكليزي فيرث بمالينوفسكي، فرأى" أن كل إنسان يحمل معه ثقافته وكثيراً من واقعه الاجتماعي حيثما حلَّ"؛ [٣٤] لِذا فإن المعنى عند فيرث لا يستخلص من تحليل المستويات اللغوية (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والتركيبية) فقط، بل لا بدَّ من الإحاطة بالسياق الحالي، أو سياق الموقف الذي قيل فيه، فهو يعدُّ المظلة التي تحتضن هذه النّظم. [٣٥]

وقد راعى القرآن الكريم السياق الاجتماعي في ترتيبه المفردات داخل آياته الشريفة، منها قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ﴾ [البقرة: ٧]، فقدم القلوب على السمع، والبصر وفي قوله تعالى: ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ ﴾ [الجاثية: ٢٣]، قدم السمع على القلب؛ وذلك لأنه سورة البقرة كانت تتكلم عن الكافرين الذين أهم

أشد سوءاً وكفراً وضلالةً من الكافرين في سورة الجاثية، إذ ذكر تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ٧﴾ [البقرة]. وجاء في الجاثية قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ٢٣﴾ [الجاثية] فقد ذكرت الآيات في سورة البقرة أن واقع هؤلاء الكفار كان أشدُّ وأعنت؛ حتى أن الإنذار وعدمه سواء عندهم وأنه لا سبيل إلى هدايتهم، ولم يكن مثل ذلك واقع الكافرين في سورة الجاثية. (٣٦)

السياق التاريخي

تمثل النصوص ذاكرة الشعوب والمجتمعات وما تحمله من أحداثٍ تاريخية وقضايا إنسانية، وأن الوصول إلى فهم معناها، وغايتها، لا يتمُّ إلا بالنظر إلى معطياتها الداخلية (اللغوية)، ورصد سياقاتها الخارجية المحيطة بها، فهي بمجموعها تشكل نافذة على ذاكرة النصّ (٣٧)؛ لِذا فأن عرضها وتحليلها، هو الحلُّ الأمثل لإنتاج المعنى، ولا يقتصر ذلك التحليل للسياقات في الكشف عن المعنى على النصوص المنطوقة القريبة من زمن وقوع الحدث (٣٨) بل لا بدّ أن تضمَّ "النصوص المكتوبة ذات المقام المنقضي والذي يمكن أن يعاد بناؤه بالوصف التاريخي، ومن هنا تأتي قيمة هذا المنهج لدراسة كتب التراث العربي، وإن الاكتفاء بالمعنى الحرفي أو معنى المقال أو معنى ظاهر النص يعتبر دائما سببا في قصور الفهم"(٣٩).

وقد أشار القرآن الكريم إلى أحداث تاريخية مرتبطة بحياة العرب، وذلك عندما يحدثهم عن أماكنهم، وأخبارهم، وتجارتهم، فقال تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ(١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)} [قريش]، إذ كانت مكة مركزا للقوافل التجارية. وهكذا فأن فهم مثل تلك الآيات الكريمة لا يتم إلا بمعرفة الأحداث التاريخية التي مضت، والوقوف على تفاصيلها الحقيقية. (٤٠)

سياق الحال

أطلق اللغويون تسميات ومصطلحات عدة على هذا السياق، منها: سياق الحال، ومقتضى الحال، والمقام، والمسرح اللغوي، والماجريات، وسياق الموقف. (٤١)

أول من أطلق مصطلح "سياق الحال" العالم الأنثروبولوجي مالينوفسكي، ثم طوّرَ فيرث هذا المصطلح في دراسته للمعنى، (٤٢) وهو عنده "نوع من التجريد من البيئة، أو الوسط الذي يقع فيه (الكلام)، وهذا التجريد يقوم به اللغويون للوفاء بدراستهم".(٤٣) وحدد فيرث عناصر سياق الحال، بما يأتي: (٤٤)

١ .شخصية المتكلم، والمتلقي، وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الحدث الكلامي، وما يرافق هذه الأشياء من أحداث غير كلامية كالإشارات وتعبيرات الوجوه والانفعالات، وغير ذلك.

٢. العوامل والظواهر الاجتماعية والموضوعات التي تتصل بالموقف الكلامي، كالمكان الذي تجري فيه العملية الكلامية، أو الطقس وحالة الجو، والوضع السياسي، وعلاقة ذلك كله بالسلوك اللغوي وقت الكلام.

٣. أثر النص الكلامي / الحدث اللغوي، أو السلوك اللغوي في المشتركين / أطراف العملية اللغوية، كالاقتناع، أو الضحك، أو السخرية، أو إظهار الألم والامتعاض أو الاعتراض.

وبهذا فأن من أهم خصائص سياق الحال عند فيرث هو التركيز على الدور الاجتماعي الذي يؤديه المتكلم، وباقي الشخصيات المشاركة بالحدث الكلامي. [٤٥] ولا نغالي إذا قلنا أن أشرف النصوص العربية وهو القرآن الكريم كان مراعياً لسياق الحال أو المقام، في اختيار مفرداته،[٤٦] من ذلك قصة نبي الله إبراهيم(عليه السلام) التي وردت في سورتي الحجر والذاريات. قال تعالى في سورة الحجر: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ [٥١] إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ[٥٢] قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ[٥٣] قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ[٥٤] قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ[٥٥] قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ[٥٦]﴾ [الحجر] .

وقال تعالى في سورة الذاريات: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ[٢٤] إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ[٢٥] فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ[٢٦] فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ [٢٧] فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ [٢٨] فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ [٢٩] قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ [٣٠]﴾ [الذاريات]. وصف القرآن الكريم ضيف إبراهيم (عليه السلام) في سورة الذاريات ب(المكرمين)، فقال: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾، ولم يطلق عليهم ذلك الوصف في سورة الحجر، وقد تبع ذلك الاختلاف في سياق الآيتين اختلافٌ في أمور عدة، منها: أن إبراهيم (عليه السلام) في سورة الذاريات ردّ عليهم التحية حين حيَّوه فقال: ﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ ﴾،ولم يذكر القرآن الكريم أنه ردَّ عليهم التحية في سورة الحجر؛ والسبب أن المقام في سورة الذاريات مقام تكريم، فالقرآن وصفهم بأنهم قوم مكرمون وقد ناسب ذلك ردَّ التحية، فأنه من التكريم، فضلا عن أنه ردَّ التحية عليهم بخير من تحيتهم؛ وذلك أنهم حيّوه بالنصب(سلاماً) وقد حياهم بالرفع(سلامٌ). أي أن تحيتهم كانت بالجملة الفعلية التي تدل على التجدد والحدوث، بمعنى: نُسلّمُ سلاما، وهو حياهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام، فكانت تحيته لهم خيرا من تحيتهم، وهذا ما ناسب مقام التكريم. [٤٧]

نُبذة في حياة الشهيد زيد بن علي (عليهما السلام)

هو زيد بن علي بن الحسين، بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وكنيته أبو الحسين، وأمه جارية أهداها المختار الثقفي لعلي بن الحسين فولدت له زيداً، وعمرَ، وعلياً، وخديجةَ. [٤٨]

نُقِل عن الإمام محمد الباقر أنه لما بُشر أبوه علي بن الحسين (عليهما السلام) بولادة زَيْدِ بن عَلِي أَخَذَ الْمَصْحَفَ ثم استفَتَح به، وَنَظَرَ فِيهِ فَخرَجت له هذه الآية فِي أَوَّلِ السِّطْرِ: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١١١] فَأَطْبَقَهُ، ثُمَّ فتحهُ فَخَرَجَ، قوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتًا بَل أَحياءٌ عند ربّهم يُرزقون} [ال عمران:١٦٩] فَأَطْبَقَهُ، ثُمَّ فَتَحَهُ فَخَرَجَ، قوله تعالى: {وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء:٩٥)، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، فقَالَ: "عُزّيتُ وَاللهِ عَنْ هَذَا الْمَوْلُودِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الشُّهَدَاء الْمَرْزُوقِينَ". [٤٩]

عبادته

لزم القرآن الكريم يقرؤه ويتدبره، حتى لُقب ب "حليف القرآن" [٥٠]، وكان عابداً متديناً، وقيل كان إذا ذُكِرَ اللهُ عنده يُغشى عليه حتى يقول القائل ما يرجع إلى الدنيا.[٥١] قال فيه أخوه الإمام محمد الباقر (عليه السلام): "هذا والله سيد بني هاشم، إن دعاكم فأجيبوه، وأن استنصركم فانصروه".[٥٢]

فصاحته وبلاغته

كان (عليه السلام) بليغا فصيحا، حتى قيلَ إنه كان شبيهاً لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الفصاحة والبلاغة، قال فيه أحد أصحابه: " انتهت الفصاحة والخطابة والزهادة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي (عليهما السلام)، لقد شهدته عند هشام بن عبد الملك وهو يخاطبه، وقد تضايق به مجلسه"[٥٣]

مؤلفاته

أُثر للشهيد زيد (عليه السلام) مؤلفات عدة، منها في تفسير القرآن الكريم، ومنها في علم الفقه، ومنها في علم الكلام، ومنها في الحديث، وهي[٥٤]

١-الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، نشرتها: دار أنوار القرآن.

٢-الإيمان، تحقيق أحمد ناصر المخلافي، ومطبوع أيضا ضمن مجموع كتبه ورسائله.

٣-أدعية الإمام زيد، مخطوط في مكتبة السيد محمد عبد العظيم، ونسخه مصورة.

٤- تثبيت الإمامة، ذكر في مُقّدِمة المجموع الفقهي المطبوع في مصر سنة ١٣٤٠هـ.

٥- تثبيت الوصية، تحقيق محمد بن سالم، في دار التراث اليمني سنة ١٤١٢هـ، ومطبوع في مجموع كتبه ورسائله.

٦ -تفسير غريب القرآن، بتحقيق حسن محمد تقي الحكيم (محقق عراقي).

٧- قراءة الإمام علي (عليه السلام)، ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست، برواية عمر بن موسى الجيهي.

٨- قراءته الخاصة، جمعها أبو حيان إمام النحاة في كتاب سمّاه (النير الجليّ في قراءة زيد بن علي).

٩-كتاب الصفوة، بتحقيق الأستاذ ناجي حسن (محقق عراقي)، والدكتور حسن محمد تقي الحكيم، وطبع أيضا ضمن مجموع كتبه ورسائله.

١٠- المجموع الحديثي، تحقيق عبد الله بن حمود العزي.

١١- مدخل إلى القرآن، يحتوي على تفسير مواضع من القرآن الكريم نصَّ عليه بروكلمان.

١٢- مسند الإمام زيد بن علي، يحتوي على جميع أبواب الفقه، مطبوع أكثر من مرة، حققه الشيخ محمد أبي زهرة.

١٣- مناسك الحج، ويحتوي على معظم أبواب الفقه في الحجِّ.، طبعه حجة الإسلام السيد هبة الدين الشهرستاني سنة ١٣٤٢هـ.

١٤- مجموعة كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع)، جمعها وحققها وقدَّمَ لها، محمد يحيى سالم عزان، ونحن الآن بصدد دراستها، ضمت: كتاب الصفوة، وكتاب تثبيت الوصية، وكتاب إثبات الوصية، ورسالة زيد إلى واصل بن عطاء، وتفسير سورة الفاتحة، مدح القلة وذم الكثرة، حقوق الله على الخلق، الردّ على المجبرة، الرد على المرجئة، الرسالة المدنية، رسالة زيد بن علي على علماء الأمة، كتاب الصفوة، مجموعة من كتبه ومقالاته، أدعية الإمام زيد بن علي، مناظرته لأهل الشام، وأشعاره.

استشهاده

عاش الشهيد زيد (عليه السلام) في حكم الدولة الأموية، وإبان حكم هشام بن عبد الملك، وكان قد غاضه مخالفة النظام الأموي هذا لِكتاب الله عزَّ وجلَّ وسنته، وحكمهم بالجبت والطاغوت، ومضايقتهم للعترة الطاهرة (عليهم السلام)، وإيذاء المسلمين، وظلمهم،[٥٥] وقد شهد هشاماً بن عبد الملك ورجلا عنده يسبُّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يفعل شيئاً، فقال: " فوالله لو لم يكن إلّا أنا ويحيى ابني لخرجتُ عليه وجاهدته حتى أفنى". [٥٦] فخرج ثائرا عليهم بعد أن الح عليه الشيعة وواعدوه بنصرته، وأن يضربوا بني أُمية دونه، فجرت المعركة بينه وبين جيش هشام، إلّا إن

أعدادهم كانت غير متكافئةٍ، خاصة بعد أن خذله الكثيرون من الشيعة، قاتلهم (عليه السلام) هو وأصحابه قتالاً شديداً وهزم منهم كثيراً، فقاتلهم وثبت في أصحابه، حتى إذا كان جنح الليل رُمي زيدٌ بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فنزل السهم في الدماغ، ثم انطلق جماعة من أصحابه فجاؤه بطبيبٍ، فقال: " إنك أن نزعته من رأسك مت"، فأخذ ينزعه منه، فمات صلوات الله عليه وسلامه عند انتزاعه،، فأُمِر به بأن يُصلِب، فَصُلِب بكناسة الكوفة، مصلوباً إلى أيام الوليد بن يزيد، فلما ظهر يحيى بن زيد، كتب الوليد إلى يوسف، أن أنزله وأحرقه.(٥٧)

المبحث الثاني/ السياق الصوتي وأثره في إنتاج وتحديد المعنى في (مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي (ع))

الكلامُ سلسلةٌ من الأصوات المنطوقة؛ لِذا فأن أيَّ دراسةٍ علميةٍ للغةٍ ما لا بدَّ لها من العناية بوصف أصواتها وأنظمتها الصوتية، تبدأ هذهِ العناية من أصغر وحدة في بنية الكلمة المفردة، وعندما تأتلف تلك الكلمة مع كلمات أخرى في الكلام المتصل، ويعدُّ من المحال دراسة بنية الكلمة المفردة، أو التراكيب الجملية ما لم يتم تحليل الأصوات المكونة لهما ودراستها، ودراسة صورها النغمية، (٥٨) وهكذا فأن "دراسة المعنى لا يمكن أن تثمر ما لم ترتكز على دراسة الصور الصوتية والتنغيمية" (٥٩)

أدْرَكَ علماؤنا القدماء أهمية الصوت وعلاقته بالمعنى، ولعلَّ أولَهم الخليلُ بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) فقد بنى معجمه على أساس الأثر الصوتي والتباعد ما بين الأصوات، وأثرهما في ظهور المعنى، كذلك عمله في الجانب العروضي كان مبنيا على أساس الصوت والتقطيع الصوتي، يقول:" صَرَّ الجندبُ صَريراً، وصَرْصَرَ الأخطب صَرصَرةً فكأنهم توهموا في صوت الجندب مداً وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعاً"،(٦٠) ووافقه سيبويه(ت١٨٠هـ) في هذا، في باب "هذا بناء الأفعال التي هي أعمال تعدّاك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرها... وفيه يقول: ومما تقاربت معانيه فجاءوا به على مثالٍ واحد نحو الفِرّار والشِرّاد والشِّماس والنِّفار والطِّماح، وهذا كله مباعدة' والضِّراحُ إذا رمحت برجلها. يقال رَمَحَتْ وضَرَحَتْ، فقالوا: الضِّراح شبَّهوه بذلك. وقالوا: الشِّباب شبَّهوه بالشِّماس.". (٦١)

وأتبعهم ابن جني (ت٣٩٢ هـ) في ذلك في باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، فوجد أن الأصوات تتقارب لتقارب معانيها، ونعتَ هذا الباب بأنه (باب واسع)، وذكر مثال على ذلك، الفرق بين الهمزة والهاء، في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا} [مريم: ٨٣]. فتؤزهم بمعنى تزعجهم وتقلقهم، وهي بمعنى تهزهم هزّا، إلا أن الهمزة أقوى من الهاء،

ومعناها يناسب النفوس أكثر من الهزِّ، فهو يناسب غير العاقل كالجذع وساق الشجرة. وغير ذلك.[٦٢]

أمّا الجاحظ (ت٢٥٥هـ) فقد بيّنَ أهمية الصوت؛ لأنه "آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يُوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف. وحُسنُ الإشارة باليدِ والرأس، مِن تمامِ حسن البيان باللسان..." [٦٣]

ومن المحدثين العرب من أيد هذه الفكرة، مثل الدكتور محمد مبارك، فهو يرى أن لصوت الحرف العربي تأثيراً في الدلالة على المعنى وأن لم يكن مباشراً إلّا إنه يوحي في النفس شعوراً خاصاً لتقبل معنًى، أو ما يشير إلى مفهومه. [٦٤] كذلك الدكتور محمد صالح الضالع يرى أن بعض أصوات اللغة، وبعض تراكيبها الصوتية، وبعض الكلمات المحاكية تضم معانٍ كامنة فيها، إذ يرتبط اللفظ فيها بالمعنى. [٦٥]

وبذلك نرى أن السياق الصوتي وما فيه من مظاهر صوتية عدة، يعدُّ أحد عناصر الدراسة السياقية للبنية اللغوية أو الداخلية؛ لذا ارتأى البحث أن يقف عند أبرزها ظهوراً في (مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي (ع))، لاستنتاج المعنى فيه، أو تحديده من المعاني الأخرى المحتملة. ومن هذه المظاهر الصوتية: النبر والتنغيم، والتكرار، والسجع.

أولاً: النبر والتنغيم

النبر: وهو" وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا ما قُورِن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام"[٦٦] وهناك نوعان من النبر، قد فرق الدكتور تمام حسان بينهما، وهما: النبر الصرفي(الصيغة) والنبر السياقي، فالنبر السياقي يمكن أن يكون تأكيدياً، أو تقريراً، والفرق بين التأكيدي والتقريري، هو أن دفعة الهواء في النبر التأكيدي أقوى والصوت أعلى. [٦٧] أمّا التنغيم فهو" ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[٦٨] يتبع هذا الارتفاع والانخفاض التنغيمي تلون موسيقي، يستعان به للكشف عن حالة المتكلم النفسية، والموقف الذي قيل فيه، وما يحيط به من ظروف اجتماعية أو ثقافية مؤثرة فيه، فضلاً عن الغاية من إنتاج النص، فقد تدل الجملة الواحدة على أكثر من معنًى حسب تغير صورة نطقها وتنوع موسيقاها، كعبارة: يا إلهي، فقد تدل على الدعاء، أو التحسر، أو التعجب ... إلخ.[٦٩] وحصر الدكتور كمال بشر نغمات التنغيم الرئيسة في نغمتين، النغمة الهابطة والتي تتصف بالهبوط في نهايتها، وتظهر تلك النغمة في الجمل التقريرية، والاستفهامية غير المبدوءة ب (هل والهمزة)، والجمل الطلبية التي تحتوي على فعل أمر، أو نحوه، أما النغمة الصاعدة فتتصف بالصعود في نهايتها، وتظهر في الجمل الاستفهامية المبدوءة ب (هل والهمزة)، والجمل المعلقة أي

التي يكون فيها الكلام غير تام لارتباطه بما بعده، وبوجه خاص في الجمل الشرطية، وبتمام تلك الجمل الشرطية وجوابها أصبحت جمل تقريرية فتهبط معها النغمة. وقد تظهر النغمتان معاً أي الصاعدة، والهابطة في (منطوقٍ واحدٍ) إذ يظهر ذلك في الكتابة العادية بالفاصلة (دليل عدم تمام الكلام) وبالنقطة في النهاية عند تمام المعنى. ومن وظائف التنغيم التي ذكرها الدكتور كمال بشر، والتي تعنينا في مجال بحثنا هذا، هي الوظيفة السياقية، وتنبئ هذه النغمات بمصاحبة ظواهر تطريزية وأخرى خارجية غير لغوية تتعلق بالظروف والمناسبات التي يلقى فيها النص، فتكشف عن حالات الرضا، والقبول، والزجر والسخرية والغضب، والدهشة، والفرح، والحزن والألم.. وغيرها. (٧٠)

ومثال النغمة الهابطة ما ظهر في خطبة الشهيد زيد (عليه السلام) التي يوصي فيها بتقوى الله سبحانه، يقول فيها: "الحمدُ لله مذعناً له بالاستكانة، مقراً له بالوحدانية، وأتوكل عليه، توكل من لجأ إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى، ورسوله المرتضى، الأمين على وحيه، المأمون على خلقه، المؤدي إليهم ما استرعاه من حقه، حتى قبضه الله تعالى إليه صلى الله عليه وآله وسلم. أيُّها الناس: أوصيكم بتقوى الله، فإن الموصي بتقوى الله لم يدخر نصيحة، ولم يقصر عن إبلاغ موعظة، فاتقوا الله في الأمر الذي لا يصل إلى الله تعالى إن أطعتموه، ولا تنقصون من ملكه شيئاً إن عصيتموه، ولا تستعينوا بنعمة الله على معصية، وأجملوا في طلب مباغي أموركم، وتفكروا وانظروا". (٧١)

النص يوحي للمتلقي عن حالة الرضا والهدوء النفسي له (عليه السلام) بجنب الله تعالى، بدا هذا المعنى واضحاً من النغمة الهابطة في توجيهِ خطبته، التي قد أعلنَ فيها إقراره لله تعالى بالوحدانية، وانقياده له (سبحانه) بالخضوع، حامدا لأنعمهِ، متوكلا عليه، واسترسل بعد ذلك بالغرض الذي من أجله ساقَ خطبته ألا وهو الوصية بتقوى الله والابتعاد عن معصيته، وتهذيب النفس، بالتجمل في الطلب والتفكر و ...إلى آخره من المواعظ التي أوصى بها.

ومثال النغمة الصاعدة نسمعها في خطبة أخرى له (عليه السلام)، لما بلغه أن غاليةً من الشيعة يقولون: نحن نحكمُ في دماءِ بني أُمية وأموالهم برأينا، وكذلك نفعل برعيتهم، فلما بلغه ذلك قام خطيباً وقال: "أيها الناس إنه لا يزال يبلغني منكم أن قائلا يقول: إن بني أمية فَيْئٌ لنا، نخوض في دمائهم، ونرتع في أموالهم، ويقبل قولنا فيهم، وتُصَّدق دعوانا عليهم!! حكم بِلا علم، وعزم بلا روية، جزاء السيئة سيئة مثلها، عجبت لمن نطق بذلك لسانه، وحدَّثته به نفسه، أبكتاب الله أخذ؟ أم بسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حكم؟ أم طَمَعَ في ميلي معه، وبسطي يدي في الجور له؟ هيهات هيهات، فاز ذو الحق بما يهوى، وأخطى الظالم بما تمنى، حق كل ذي حق في يده، وكل ذي دعوى على حجته، وبهذا بعث الله أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام، ولم يخُطِ المنصفُ حضَّه،

ولم يُبْقِ الظالم على نفسه، أفلح من رضي بحكم الله، وخاب من أرغم الحقُّ أنفَه، العدل أولى بالآخرة ولو كره الجاهلون حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر، ولمن سلك سبيل العدل أن يصبر على مرارة الحق، كل نفس تسموا إلى مناها، ونعم الصاحب القنوع، وويل لمن غَصَب حقاً، أو أدعا باطلا" (٧٢)

حُذفت الهمزة الاستفهامية في قوله (عليه السلام): جزاء السيئة سيئة مثلها، وتقدير الكلام (أجزاء السيئة...)، فدلت على معنى الإنكار الذي لا يخلو من تشربه لمعنى التعجب، مما يدعيه هؤلاء الذين تسرب قولهم إلى سمعه الشريف، فتولد عن هذه الهمزة الاستفهامية نغمة عالية دوا صوتها دلت على شدة غضبه (عليه السلام) وسخطه عليهم، وما زالت تلك النغمة ترتفع في كلامه بتكرار حرف الاستفهام (الهمزة)، في قوله: " أبكتاب الله أخذ؟، أم بسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.."، واستعماله (أم) المعادلة في قوله: " أم طمع في ميلي...؟" ولعلَّ الغاية من علو نغمته؛ أنه أراد أن يصل صوته وحكمه آذانهم وتعيه عقولهم، فلا يظنون أنهم على حق وأن زيد بن علي معهم. ثم إن هذه النبرة العالية زادت وضوحاً وتأكدت في نفس السامع، عند ترديده لعبارات مثل: هيهات هيهات، وويلكم.

ومثال آخر، قوله (عليه السلام): "...وقال الله تعالى وتقدّس: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة: ٥] فمن لم يقم الصلاة ويؤتي الزكاة ولم يحج البيت أَهدمَ الدين القيمة أم ثبت على الدين القيمة بالإقرار وترك العمل؟ فإن قالوا: هو على الدين القيمة وقد ترك الصلاة والزكاة وحج البيت خالفوا ما أنزل الله تعالى، وجحدوا كتابه واتبعوا أهواءهم، وكانوا في لبس من دينهم." (٧٣) امتاز هذا النصُّ بالتلون الموسيقي في نغماته؛ ليكشف عن تنوع الأسلوب اللغوي المُتَبَعُ فيه؛ إذ كان أسلوبا حجاجيا، الغاية منه إقناعُ المتلقي بالأدلة الصحيحة، وإظهار الحقِّ، وردُّ الآراء والأفكار الخاطئة؛ لِذا ترى النغمة فيه تعلو تارةً معبرةً عن حجج وأدلة يُريد أن يطرحها (عليه السلام) ، مستعملا أسلوب الشرط والاستفهام، كقوله: (فمن لم يُقم الصلاة ويؤتي الزكاة...أهَدَمَ الدينَ القيمةَ أم ثبت...)؟ وتارةً تنخفض تلك النغمة الصوتية ليدّلنا إلى معنى صحة تلك الحجج، وإقرارهم عليها. كما ظهرَ في قوله: "إن قالوا: هو على الدين القيمة... فقد خالفوا ما أنزل الله تعالى، وجحدوا...". (٧٤)

ثانياً: التكرار

يمثل التكرار أحد مظاهر السياق الصوتي الدالة على المعنى؛ لما فيه من إمكانيات تعبيرية، تغني المعنى وترقى بالنص إلى مستوى فني بليغ.(٧٥)، ويعدُّ من محاسن اللغة " لا سيما إذا تعلق بعضُه ببعض"(٧٦) عرف التكرار ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) بأنه: "دلالة اللفظ على المعنى مردداً". (٧٧)

معانيه

يؤدي التكرار معانٍ عدة تفهم من السياق، منها: التأكيد، أو الوعد والتهديد، أو التعظيم والتهويل، وقد يأتي لطول الكلام فيخشى معه أن ينسى، فيعاد لتجديده وتطريته، أو التلذذ بذكر المحبوب، أو إظهار الحسرة والألم... ونحوها[٧٨] ، ويأتي للتقرير و" قد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر"،[٧٩] أو يعبر به عن إلحاح الكاتب على مسألةٍ هامة في النص، يعتنى بها أكثر من عنايته بسواها، فينكشف للقارئ بهذا، عن حالة الكاتب النفسية، والتي تعينه في تحليل النص، وإدراك الغاية منه[٨٠] .أمّا عن تأثيره في موسيقى النص فهو يعدُّ " عنصراً من عناصر تكوين الإيقاع في النص الديني فضلا عن دلالته المعنوية التي تضفي على النص جرساً ونغماً يؤدي على تقوية المعنى وإيضاحه"[٨١]

وقد جاء التكرار في نصوص الشهيد زيد (عليه السلام) ليعبر عمّا في خاطره الشريف، ويقف على معنى أراد التركيز عليه وإيضاحه. وقد ورد بأنماط عدة، منها: التكرار بالصوت، والتكرار بالحرف، والتكرار بالمفردة.

أ-التكرار بالصوت

لما كان الصوت له علاقة بالمعنى أو أنه يوحي لمعنى ما، كان في تكراره تأكيدا له أو تكثيفا لدلالته، وفيه أيضاً إيحاءٌ لحالة المتكلم النفسية وشعوره الداخلي[٨٢].

ظهر هذا النوع من التكرار في نصوص الشهيد زيد (عليه السلام)، فجاء مؤكدا لأغراض التكرار التي ذكرناها، ومعبراً به عن أفكار أراد أن يبرزها لأن التكرار في حقيقته " يسلط الضوء على نقطة حسّاسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها"[٨٣] ومثالٌ على ذلك، أبيات شعر منسوبه له (عليه السلام)، يقول فيها[٨٤]

مَهلاً بَني عَمِّنا عَن نَحتِ أَثلَتِنا	**سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا**
لا تَطمَعوا أَن تُهينونا وَنُكرِمُكُم	**وَأَن نَكُفَّ الأَذى عَنكُم وَتُؤذونا**
اللــه يــعلـم أنّـا لا نحبكـــــم	**وَلا نـلومــكُـمُ أَلّا تُحِبّونـــا**
كل امرئ مولع في بغض صاحبه	**فنحمد الله، نقلوكم وتقلونـــا**

أعلن الشهيد زيد (عليه السلام) في هذه الأبيات عن بغضه ومقته لمن نعتهم بأبناء عمه، ولعلّ تكرار حرف النون منح النص صوتا عاليا واضحا ليعلن فيه عن هذه الحقيقةِ؛ لما امتاز به صوت النون من صفات الجهر والوضوح. [٨٥]- فضلا عن تميزه بأنه من الأصوات المائعة، التي يتسع الفراغ في نطقها فتسمح بمرور الهواء دون أن يحدث صفيراً أو حفيفاً، مما يساعد على خروج الصوت واضحا نقيا لا شبهةَ فيه.[٨٦] ثم ما لألف الإطلاق الذي رافق صوت النون في القافية من

أثرٍ؛ لما يتميزُ به من وضوح سمعي [٨٧] أُطلِقَ معه الصوتُ عالياً مما يتناسب ودلالة النص في الإعلان والجهر بالبغض. وبعد فلا يخفى أثر هذا التكرار في إحداث جرس موسيقي يناسب تلك الدلالة المقصودة من النص، إذ إن " القيم الصوتية لجرس الحروف والكلمات عند التكرار لا تفارق القيمة الفكرية والشعورية المعبّر عنها." [٨٨]

ومن الأصوات الأخرى التي تكررت في نصوصه (عليه السلام) صوت (التاء) فقد تكرر في دعاء، يقول فيه: "اللهم لاتَدَعَنْ منه بقية إلا أفنيت، ولا نبوة إلا سويت، ولا حَلْقَةً إلا أكللت، ولا حَداً إلا فَلَلْت، ولا كراعاً إلا اجتحت، ولا حـامل علم إلا نكست." [٨٩] تميز هذا المقطع بتكرار حرف التاء، وقد ناسب حرف التاء وما في صفاته من الهمس والشدة [٩٠] وغرض النص، فالشهيد زيد (عليه السلام) من أهل بيت، عرفوا بعلمهم وتقواهم لذا نجده كان مراعياً لكل آداب الدعاء التي مثلها قوله تعالى: {ادعوا ربَّكُم تضرعا وخُفيةً} [الأعراف: ٥٥] ؛ لذا فهو يجتهد في أن يهمس في الدعاء (تأدباً) مع الله تعالى لقضاء حوائجه. فضلا عن أن حرف التاء يتميز بأنه من الأحرف الشديدة، بمعنى أن الهواء ينحبس عند النطق بها فينطلق من الشفتين بشدة[٩١] وهذهِ الشدة كثيرا ما تتناسب وحالة الشهيد النفسية التي أثقلها وأهمها ظلم بني أمية وآذاهم. تلك الميزتين لحرف التاء أوحت على معنى النص، أمّا في تكرارها فهو تكثيف لدلالتها أو إلحاح في الدعاء بنفس الطريقة (الهمس) وبالشعور ذاته.

ب- التكرار بحروف المعاني

وجاء هذا النوع من التكرار في نصوص الشهيد زيد (عليه السلام) ب في مواضع عدة، ومن تلك الحروف المكررة: ال التعريف، وحروف العطف وحروف النداء ... وغيرها.

وفي دعائه (عليه السلام) في الإنابة، تكرر حرف العطف (الواو)، يقول فيه: "اللَهُمَّ إني أسألك سُلُوّاً عن الدنيا، وبغضاً لها ولأهلها، فإنَّ خَيْرَها زَهِيْدٌ، وشرَّها عتيدٌ، وجَمْعَها يَنْفَدُ، وصَفْوَها يَرْنَقُ، وجديدَها يَخْلَقُ، وخيرَها يَنْكَدُ، وما فات منها حَسْرَةٌ، وما أُصِيْبَ منها فِتْنَةٌ، إلا من نالته منك عِصْمَةٌ، أسألك اللَهُمَّ العِصْمَةَ منها..." [٩٢] في هذا النص توجه الشهيد زيد (عليه السلام) إلى الله تعالى أن ينسيه الدنيا ويشغله عنها، وبغضها وبغض من تعلق بها، ثم بدأ يعدد علة دعائه هذا، مستعملاً حرف العطف الواو لما فيه من دلالةٍ على مطلق الجمع [٩٣]، ثم أن لتكراره لهذا الحرف في بداية كل جملة، قدرة إبداعية في التوسع والامتداد لتضم عدداً من الجمل متممةً بعضها لبعض في المعنى الخاص، ومجتمعة لدلالة واحدة في النهاية، [٩٤] ألا وهي التركيز على ذكر عيوب الدنيا.

ج- تكرار مفردة

قد يعتني الكاتب بمعنى معينٍ، فيُسخّرُ له كل الإمكانيات التعبيرية لإبرازه، ومنها التكرار بكل أنماطه، ومنه -ما نحن بصدد دراسته- وهو تكرار المفردة، أو الكلمة الواحدة. وهذا النمط من التكرار لا يرتقي إلى مرتبة الإجادة والتميز إلّا إذا أدرك الكاتب إن الغاية من التكرار ليس المكرر ذاته، وإنمّا على ما بعده من معنى. [٩٥] فضلا عمّا في تكرار الكلمة في النص وفي أكثر من موضع، يغني النص إيقاعياً، لما له من أثر في زيادة النغم وتقوية الجرس الموسيقي. [٩٦] ومن ذلك التكرار ما ورد في جوابه (عليه السلام):" وكتبت تسألني عن الإيمان بالله ووثائقه. فمن وثائق الإيمان الحُبُّ في الله، والبغض في الله، والولاية في الله، والعداوة في الله. فأحلف بالله إن الرجل ليَوقَعُ في إيمانه بالمقارنة لمن خالف الله تعالى وعادى أهل ولايته وتولى أعداءه" [٩٧] كرر الشهيد زيد (عليه السلام) لفظ الجلالة في هذا الجواب سبع مرات، وقد أحدث إيقاعا هادئا ينساب إلى الروح مباشرة، وفيه تأكيد الإيمان وكمال الإخلاص في العمل لله سبحانه، أو لعل الغاية من التكرار أنه (عليه السلام) كان يستلذ بذكر الله، فعمد إلى تكرار لفظ الجلالة استئناساً به.

ثالثا: السجع

ومن ظواهر السياق الصوتي السجع، عرفه الجرجاني (ت٨١٦ هـ)، بقوله: "السجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر"[٩٨]. وتواطؤ الفواصل هذا-على حرفٍ واحدٍ-في النثر هو كالقافية في الشعر. [٩٩] وتوالي السجع بين الجمل المتقاربة يحدث إيقاعا موسيقيا وصورا نغميةً تلفت انتباه المتلقي لنكتة دلالية في النص. أمّا إذا لم تظهر تلك الدلالة من السياق " وجيء به لغرض التشاكل اللفظي دونما حاجة إليه صار بغيضا مرذولاً". [١٠٠]

أنواع السجع: هي، السجع المتوازي، والسجع المتطرف، والسجع المرصّع.

وقد تواردت صور السجع في النصوص الشريفة، وأبدع الشهيد زيد (عليه السلام) في استعماله فضلا عن فنون القول الأخرى لما يمتلكه من ذخيرة لغوية وفنية وقدرة بلاغية إفصاحية عبرت عن فكره ومشاعره.

أ- السجع المتوازي

وهو أن "تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع". [١٠١] وعرفه صاحب الخزانة بقوله:" هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي". [١٠٢] وجاء هذا النوع في نصوص الشهيد زيد (عليه السلام) ، في أكثر من موضع وأكثر من نص، فمرة تقصر ألفاظه فيأتي في عبارتين فقط، ومرة تطول فتأتي في ثلاث عبارات، أو أكثر، ففي جوابٍ له على المرجئة، قال فيه:" المستفتح بالله تعالى مهتدٍ، والمعتصم بربّه مقتدٍ، والمتوكل عليه مُوفق، والآخذ بدلائله مُصدَّقٌ، فمن

زاغ عن البيان ردي، ومن أنكر بعد المعرفة غَويَ، ومن اضطربَ في دينه شَقي...". [١٠٣] نرى في هذه العبارات أن السجع ورد بثلاث مقاطع، وفاصلة المقطع الأول تختلف عن فاصلة المقطع الثاني، وتختلف عن فاصلة المقطع الثالث، فقوله (عليه السلام):

المستفتح بالله تعالى مهتدٍ

والمعتصم بربّه مقتدٍ

ورد السجع في تلك الفقرات في عبارتين.

والآخذ بدلائله مُصَّدق

والمتوكل عليه مُوفق

أيضا جاء السجع في عبارتين.

أمّا، فمن زاغ عن البيان ردي

ومن أنكر بعد المعرفة غَوِيَ

ومن اضطرب في دينه شَقيَ

فجاء السجع في ثلاث عبارات.

أما من حيث قصر العبارات المسجوعة وطولها فنرى أنها قصرت في المقطع الأول والثاني، فوصلت بألفاظها إلى عبارتين متتابعتين، وطالت في المقطع الثالث إلى ثلاث عبارات. وتوالي اسم الفاعل في الجزء الأول في المقطع الأول والثاني (المستفتح، والمعتصم، والمتوكل والآخذ) واسم المفعول في الجزء الثاني (مهتدٍ، ومقتدٍ، ومُوَفَّق، ومُصَّدق) حققا توازنا وإيقاعا تركيبيا عاما، وتكرار سجعة الدال، وسجعة القاف، حققا لنا إيقاعا سجعياً خاصاً، هذان الإيقاعان شكلا مقاطع موسيقية أظهرت توازناً تركيبيا وإيقاعيا، كشفت عن دلالة النص فسجعة الدال وسجعة القاف في المقطعين الأولين كشفا عن قوة جواب الشهيد زيد (عليه السلام) على هؤلاء المجبرة لما يمتلك هذان الحرفان من صفة الجهر[١٠٤]. ودلّ الإيقاع التركيبي على ملازمة فاعل الخير الجزاء بالخير فتكرار القيام بالفعل، جوابه تكرار كفايته بصيغة اسم المفعول. وإن قصر هاتين السجعتين، زاد المقطع الصوتي جمالا لقرب الفواصل المسجوعة من سمع المتلقي. [١٠٥]

أما المقطع الثالث فتعاضد الإيقاعان السجعي والتركيبي على انتاج معنًى واضحٍ وهي أن الرداءة، والإغواء، والشقاء لازمت هؤلاء الذين ابتلوا في دينهم، وذلك من تكرار صيغة (فَعِلَ)، وهي صفة مشبهة تدل على ثبوت الصفة في الموصوف، وتكراره (عليه السلام) لسجعة الياء، وهو صوت مجهور[١٠٦]) واضح، فيه تمكين النص على الجهر، والتصريح بصفات هؤلاء.

ب- السجع المتطرف

ولا يشترط فيه أن تتفق الألفاظ المسجوعة بأوزانها، وقد عرفه ابن حجه الحموي(ت٨٣٧هـ) بقوله:" وهو أن يأتي المتكلم في أجزاء كلامه، أو في بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية، ولا محصورة في عدد معين". [١٠٧] ومثّل له بقوله تعالى: {مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا [١٣] وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا [١٤]} [نوح]. ومن أمثلة هذا السجع، ماورد في جوابه (عليه السلام) على المجبرة، يقول فيه: ".. فنسبوا إلى الله تبارك وتعالى المذَمَّات، ونفوها عن أنفسهم من جميع الجهات، فقالوا: منه جميعُ تَقَلُّبنا في الحركات، التي هي: المعاصي، والطاعات...كلا وباعث المرسلين، ما هذه صفةُ أحكم الحاكمين، بل خلقهم مُكلَّفين مستطيعين مَحجُوجين مأمورين منهيين، أمرنا بالخير ولم يمنع منه ، ونهى عن الشر ولم يُغرِ عليه، وهداهم النجدين-سبيل الخير والشر-...كلا ومالك يوم الدين ما هذه صفة أرحم الراحمين، من يأمر بالعدل والإحسان، ...بل كلفهم أقل مما يطيقون، وأعطاهم أكثر مما يستأهلون..". [١٠٨] تنوعت السجعات في هذا النص فأضفت عليه تناغما صوتياً، فالتلاؤم الصوتي بين الألفاظ عادةً ما يشكل ضرباً من التناغم يوحي لمعنى ما، [١٠٩]) فسجعة التاء وهو صوت مهموس[١١٠] وظّفه (عليه السلام) لينقل ما يقوله هؤلاء المجبرة وكأنه أراد ألّا يجهر بما يقولونه؛ لسخف قولهم، و تصديقاً لقوله تعالى: {لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ} [النساء: ١٤٨]، وأن كلَّ ما لا يليق بجلال الله سبحانه فهو سيء، في حين نرى عند رده عليهم تبدلت السجعة الى صوت مجهور وهو صوت النون[١١١] فأراد(عليه السلام) أن يجهر بالحقِ وهو بطلان ما هم فيه، وإثبات صفات الحقّ العليا، وهي رحمته بعباده منذ بداية خلقه لهم، وتكفله بتربيتهم، ورعايتهم إذ جعلهم مكلفين، مستطيعين، محجوجين.. إلى آخره من فعل رب العالمين في خلقه، ورحمته، ورأفته عليهم. إن هذا التنوع في النغمة السجعية جاءت لتكسر رتابة السجعة الواحدة إذ تنوعت البنية الصرفية، والتركيبية للألفاظ، وهذا التنوع في السجعات يحفز التواصل. [١١٢]) فالشهيد زيد لم يقيد نفسه بسجعة واحدة وإنما ترك المعنى ليكتسي ما يريد من الفاظ تناسبه، إذ المعاني" إذا تُرِكت وما تريد لم تكتسِ إلا ما يليق بها".[١١٣]

ج- السجع المرصّع

وهو أن تتفق الألفاظ المتقابلة في السجعتين في أوزانها وأعجازها" أي في الحرف الأخير من كلّ متقابلين فيها" [١١٤] وقليل ما يقع في كلام العرب لما فيه من تعمق الصَّنعة، وتعسف الكلفةُ[١١٥].

وحفيت نصوصه الشريفة (عليه السلام) به لجرأته في تحدي صناع القول، وتكلف ما لا يسهل من فنون اللغة، فضلا عن أهميته في جذب انتباه المتلقي لمعنى أراد إظهاره. منها ما جاء في دعائه في الإنابة، قوله:" ... أسألك اللهم العصمة منها، ولا تجعلنا ممن رضي بها، .....وكم من رجلٍ غبي غرته أُخّرُ للعذاب وشدتُه، فلا الرضاء له بقي، ولا السخط منه نسي، انقطعت لذة الإسخاط عنه، وبقيت شقوة الانتقام منه، فلا خَلَدَ في لذة، ولا سعد في حياة، ولا نفسه ماتت بموته، ولا نفسه حييت بنشره، أعوذ بك اللهم من مثل عمله ومثل مصيره".[١١٦] نلاحظ السجع المرصّع ورد في قوله:

ولا نفسه ماتت بموته،

ولا نفسه حييت بنشره،

المقطع السابق توافقت فيه البنى التركيبية والصرفية والسجعية فنتج عنه تماثل إيقاعي موحد أسهم في إنتاج دلالة مكثفة، وهي إثبات حال الرجل الغبي الذي غرته الدنيا فالشهيد زيد (عليه السلام) وصفه بجمل اسمية–وهي أقوى دلالة من الجملة الفعلية [١١٧]– أفادت ثبوت شقوة الانتقام منه، وأن نفسه الشقية هذهِ لا تموت بموته، ولا تحيا بنشره–حين يحيا الصالحون –يوم القيامة، وهو بعد ذلك يسأل الله تعالى أن يعيذه من مثل عملهِ ومثل مصيره.

هذا النوع من السجع مع قلته، إلا إنه يعد أشرف أنواع السجع منزلةً، للاعتدال فيه، فقد جاءت العبارات متساوية الأجزاء، حتى كأنها أفرغت في قالبٍ واحدٍ[١١٨].

نتائج البحث

أظهر البحث أنَّ تطبيق النظرية السياقية في (مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع)) وَجَدَ ميداناً رحباً وناهضاً لاستخلاص المعاني المقصودة فيه؛ فقد كان الشهيد زيد (عليه السلام) مبدعا في توظيف فنون القول المختلفة في نصوصه الشريفة، فحقق الكتاب بذلك نجاحا وقبولا لدى المتلقين، فضلا عن ذلك، أن كل نصٍ تتعدد فيه احتمالات المعنى ، وأن اختيار النظرية السياقية، والسياق الصوتي بالذات بوصفه – أحد أنواع السياق اللغوي أو الداخلي – لتحديده كان اختيارا موفقا.

فقد أظهرت النصوص الشريفة ما للصوت من قوة تعبيرية فذة، وقدرة إيحائية محاكية تضم معانٍ مخزونة فيها، فوظّف في نصوصه مظاهر صوتية عدة، منها: النبر والتنغيم، والتكرار، والسجع...وغيرها. وإن دراستها دراسة سياقية كشفت لنا عّما أراد الشهيد زيد (عليه السلام) اظهاره من معانٍ عدةٍ:

ففي النبر والتنغيم مثلا: كانت نبراته الصوتية تعلو، أو تنخفض؛ ليوحى بها إلى معانٍ مختلفة، وقد لاحظنا ذلك بصورة جلية في خطبه الجهادية، وفي مناظرته العلمية، إذ ارتفعت بها تلك النبرات فكشفت عن روح حماسية مشتاقة للتضحية، والجهاد في سبيل الله، وقوة، وقدرة حجاجية تستنبط الحقيقة، وتظهرها. وتنخفض تلك النبرة، وتهدأ نغمته الصوتية في دعائه، وتوجهه إلى الله تعالى، أو في زيارته ومناجاته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورثائه لعترته الطاهرة (عليهم السلام)، وفي خطابه أيضا لأصحابه الأخيار، أو للعلماء والفقهاء.. وغيرهم من الأشراف.

وأمّا توظيفه (عليه السلام) التكرار في نصوصه الشريفة، فكشف السياق عن إلحاحه فيه على قضية مهمة في الكلام يوجه السامع إليها، أو تكثيفه لمعنًى ظاهرٍ فيه، أو إقراره، أو تأكيده له.. وغيرها من المعاني المعول فيها على التكرار إبرازها وفهمها.

وهكذا السجع، أظهر (عليه السلام) براعةً واضحةً في استعماله، بأنواعه المختلفة، فأضفت على نصوصه تلاؤماً وتناغما صوتياً كثّفَ فيها دلالة معانيها، وكان لتعاضد الإيقاع السجعي، والتركيبي، وأحيانا أخرى الصرفي، في بعض أنواع السجع، القدرة الفنية على إنتاج معنًى ما، أو تحديده من المعاني الأخرى المحتملة فيه. فضلا عن ذلك فقد كان الشهيد زيد (عليه السلام) ببراعته اللغوية كثيرا ما يلجأ إلى كسر رتابة السجعة الواحدة في النص، ليحفز المتلقي للتواصل معه. ولم يقيد نفسه الشريفة بسجعة واحدة ليترك المعنى يكتسي ما يريدهمن ألفاظ تناسبه.

الهوامش

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: مادة(سوق): ٢/ ٢٩٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١١٧/٣.

(٣) [ق: ٢١]

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سوق):١١٦/١٠.

(٥) أثر السياق في فهم النص القرآني، د عبد الرحمن بو درع، مجلة الإحياء، فصلية تصدرها الرابطة المحمدية، العدد: ٢٥/ ٧٣. https://www.arrabita.ma/blog.

(٦) معجم المصطلحات الأدبية، أبراهيم فتحي: ٢٠١-٢٠٢.

(٧) علم اللغة المعاصر مُقدمات وتطبيقات، د يحيى عبابنة، ود آمنة الزعبي: ٣٩.

(٨) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٩) ينظر، السياق وأنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، د خليل خلف بشير العامري، جامعة البصرة – كلية الآداب، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية المجلد (٩) العدد (٢): ٤٢.
https://uobasrah.edu.iq/research/sciresearch/5867.

(١٠) ينظر، الدلالة السياقية عند اللغويين، د عواطف كنوش المصطفى: ٥٩.

(١١) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي: ٥٩.

(١٢) ينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د فاضل مصطفى الساقي: ٢٧٣.

(١٣) ينظر، شرح أبيات سيبويه، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨هـ): ٥٦.

(١٤) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ٢٧٣، ٢٧٤.

(١٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د تمام حسان :١٦٥

(١٦) ينظر: النحو والدلالة: ١١٣

(١٧) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(١٨) الكتاب: ٢/ ٦٣.

(١٩) الكتاب: ٢/ ٦٥.

(٢٠) المصدر نفسه: ١/ ٢٥-٢٦.

(٢١) النحو والدلالة: ١١٦.

(٢٢) ينظر اللغة العربية معناه ومبناها: ٣١٦.

(٢٣) ينظر اللغة العربية معناه ومبناها: ٣١٦ -٣٢١.

(٢٤) المصدر نفسه: ٣١٦.

(٢٥) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د هادي نهر،٢٨٥.

(٢٦) تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(٧٤٥هـ): ٥٠٥/٨.

(٢٧) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، بنت الشاطئ د عائشة عبد الرحمن: ١/٢٠٠.
(٢٨) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٢٩) المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، فاطمة الشيدي: ٩
(٣٠) ينظر: علم الدلالة، بالمر: ٧٤.
(٣١) اللغة والثقافة والمجتمع، د أحمد أبو زيد: ١٤٢-١٤٣
(٣٢) علم الدلالة، بالمر: ٧٤.
(٣٣) المصدر نفسه: ٧٤.
(٣٤) المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس: ١٢١.
(٣٥) توظيف سياق الحال في فهم المعنى عند النحويين والبلاغيين والأصوليين، للباحث: زعطوط حسين عيساني:٩٦.
(٣٦) ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي: ٦٤.
(٣٧) ينظر: المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب: ٢١٠
(٣٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٧٢.
(٣٩) ينظر المصدر نفسه: والصفحة نفسها.
(٤٠) ينظر، السياق وأنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، د خليل خلف بشير العامري، جامعة البصرة – كلية الآداب، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية المجلد (٩) العدد (٢): ٥٠.
https://www.iasj.net/iasj
(٤١) ينظر: علم اللغة المعاصر مُقدمات وتطبيقات، د يحيى عبابنة، د آمنة الزعبي: ٣٧.
(٤٢) ينظر: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي: ٣١٠.
(٤٣) المصدر نفسه: والصفحة نفسها.
(٤٤) علم اللغة المعاصر مُقدمات وتطبيقات: ٣٨- ٣٩.
(٤٥) ينظر: علم اللغة المعاصر مُقدمات وتطبيقات: ٣٩، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي: ٣١١.
(٤٦) ينظر: السياق غير اللغوي في النص القرآني، د خليل خلف بشير العامري، بحث في مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية/ المجلد ١٥/ العدد ٤: ٢٠٠٨، صفحة: ١٢٩٦.
https://www.iasj.net/iasj/article/٣٥١٥
(٤٧) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د فاضل صالح السامرائي: ٨٣- ٨٤.
(٤٨) ينظر مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني، ١٢٤.
(٤٩) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، يحيى بن هارون بن الحسين: ١٥٦.
(٥٠) ينظر، مقاتل الطالبيين: ١٢٧.
(٥١) ينظر المصدر نفسه: ١٢٥.
(٥٢) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، حميد الشهيد بن أحمد بن محمد الحلي: ٢٤٨.
(٥٣) المصدر نفسه: ٢٤٣.
(٥٤) موسوعة أهل البيت (عليهم السلام)، باقر شريف القرشي: ٣٩/ ١١١- ١١٤.
(٥٥) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع):١٥.

(٥٦) تيسير المطالب: ١٦٥.
(٥٧) ينظر: مقاتل الطالبيين: ١٣٥- ١٣٩.
(٥٨) ينظر: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، د محمود السعران: ١٢٤
(٥٩) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٦٠) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي:٢/٣٩٠.
(٦١) الكتاب:٤/١٢.
(٦٢) ينظر، الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني ٢/ ١٤٦.
(٦٣) البيان والتبيين، الجاحظ: ١/ ٧٩.
(٦٤) ينظر، فقه اللغة المقارن دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، د محمد المبارك: ١٤٢.
(٦٥) ينظر: الأسلوبية الصوتية، د محمد صالح الضالع: ٢٢.
(٦٦) المناهج البحث في اللغة، د تمام حسان: ١٦٠
(٦٧) ينظر، المصدر نفسه: ١٦٤.
(٦٨) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٦٩) ينظر، علم اللغة العام: الأصوات، د كمال بشر:٥٣٣-٥٣٤.
(٧٠) ينظر: المصدر نفسه: :٥٣٤-٥٤٠.
(٧١) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع):٢٩٢.
(٧٢) ينظر: المصدر نفسه:٢٩١.
(٧٣) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع):٢٩١ (1
(٧٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٧٥) ينظر، قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: ٣٠.
(٧٦) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٧٩٤ هـ): ٣/ ٩.
(٧٧) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير:٢/٣٤٥.
(٧٨) ينظر: أساليب معاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني ٤٩٧/٤٩٩.
(٧٩) البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٠.
(٨٠) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: ٢٤٢.
(٨١) الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني، د حسين علي حسين، مجلة المصباح، العدد الثلاثون: ٥٤-٥٥.
https://www.iasj.net/iasj/download/54ad51d1dae24220
(٨٢) ينظر: دعاء الإمام الحسين في يوم عرفة، الباحثة آمنة حسين يوسف الشريفي، ٢٦.
(٨٣) قضايا الشعر المعاصر: ٢٤٢.
(٨٤) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع):٣٣٧.
(٨٥) ينظر: الأصوات اللغوية، د أبراهيم أنيس:٢٢.
(٨٦) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٦، وتسميتها مائعة هي تسمية المحدثين، أما القدماء فقد أطلقوا عليها الأصوات المتوسطة أي لا انفجارية ولا احتكاكية.

(٨٧) ينظر المصدر نفسه: ٢٨، ٢٩.
(٨٨) التكرير بين المثير والتأثير، د عز الدين علي السيد:٨٤
(٨٩) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع): ٣٢٦.
(٩٠) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٣، ٢٥.
(٩١) المصدر نفسه: ٢٥.
(٩٢) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع):٣٢٧.
(٩٣) شرح ابن عقيل، محمد بن عبد الله العقيلي: ٣ / ١٠٢.
(٩٤) ينظر، دعاء الإمام الحسين يوم عرفة: ٣٠، ٣٢.
(٩٥) ينظر، قضايا الشعر المعاصر: ٢٤٦.
(٩٦) ينظر، دور التكرار في موسيقى شعر البحتري، رسالة ماجستير، الباحث وسيم حميد ناجي القبلاوي: ٥٣- ٥٤.
(٩٧) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع): ٣١١.
(٩٨) التعريفات، الشريف الجرجاني: ١١٧.
(٩٩) ينظر البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني:٥٠٣/٢.
(١٠٠) التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، د سيد خضر: ١٧.
(١٠١) البرهان في علوم القرآن: ٧٥/١.
(١٠٢) خزانة الأدب وغاية الأرب، تأليف الشيخ تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي: ٢/ ٤١١.
(١٠٣) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد (عليه السلام):٢٥٣.
(١٠٤)) دراسة الصوت اللغوي، د أحمد مختار عمر:٣٢٤.
(١٠٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:٢٥٧.
(١٠٦) سر صناعة الإعراب، لابن جني (٣٩٢هـ): ٢/ ٢٦١.
(١٠٧) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٤١١.
(١٠٨) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع): ٢٥٤- ٢٥٦.
(١٠٩) ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب:٢٢٣.
(١١٠) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٣٧/١.
(١١١) سر صناعة الإعراب: ٢/ ٧.
(١١٢) ينظر: المناجيات وأدعية الأيام عند الإمام زين العابدين (عليه السلام) دراسة أسلوبية، ٤٧.
(١١٣) أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني:١٤.
(١١٤) البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها:٥٠٥/٢
(١١٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢٧٨/١.
(١١٦) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع): ٣٢٨.
(١١٧) معاني الأبنية في العربية، د فاضل السامرائي: ١١.
(١١٨) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢٥٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د فاضل مصطفى الساقي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٩٧- ١٩٧٧.

٢. أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مطبعة مؤسسة بوستان كتاب، الطبعة الأولى/ ١٤٢٨ق، ١٣٨٦ش٣١.

٣. الأسلوبية الصوتية، د محمد صالح الضالع، الناشر دار غريب، ٢٠٠٢م.

٤. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر.

٥. البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث.

٦. البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها، بهيكلٍ جديد من طريفٍ وتليد، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، دار القلم- دمشق، دار الشامية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦.

٧. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٨. البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٩. التعبير القرآني، د فاضل صالح السامرائي، دار عمار، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

١٠. التعريفات، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ)، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م.

١١. تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق الشيخ زكريا عبد المجيد النوتي، والدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٢. التفسير البياني للقرآن الكريم، د عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، مطبعة دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

١٣. التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، د سيد خضر، مطبعة دار الهدى للكتاب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨.

١٤. التكرير بين المثير والتأثير، د عز الدين علي السيد، مطبعة عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
١٥. تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، يحيى بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون ابن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، رتبه القاضي الإمام العالم جعفر بن أحمد بن عبد السلام رضوان الله عليه ورحمته، تحقيق عبد الله بن حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
١٦. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.
١٧. الحدائق الورديَّة في مناقب أئمة الزيديَّة، تأليف شيخ الإسلام العلامّة حميد الشهيد بن أحمد بن محمد الحلي (ت٦٥٢ هـ)، تحقيق د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. مطبوعات مكتبة مركز بدر العملي والثقافي صنعاء.
١٨. خزانة الأدب وغاية الأرب، تأليف الشيخ تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، شرح عصا شعيتو، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
١٩. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.
٢٠. دراسة الصوت اللغوي، د أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب.
٢١. الدلالة السياقية عند اللغويين، د عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٢٢. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق أحمد فريد أحمد، مطبعة المكتبة التوفيقية.
٢٣. شرح أبيات سيبويه، تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد النحَّاس(٣٣٨هـ)، تحقيق د زهير غازي زاهد، عالم الكتب- مكتبة النهضة العربية، ٢٠٠٩.
٢٤. شرح ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عَقيل العقيلي، المصري، الهمداني(٧٦٩هـ)، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٥. علم الأصوات، د كمال بشر، الناشر دار غريب، ٢٠٠٠م.
٢٦. علم الدلالة، بالمر، ترجمة د صبري أبراهيم السيّد، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.
٢٧. علم الدلالة التطبيقي في التراث النحوي، د هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
٢٨. علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، د محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
٢٩. علم اللغة المعاصر مُقدمات وتطبيقات، د يحيى عبابنة، د آمنة الزعبي، دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٨.
٣٠. فقه اللغة دراسة تحليلية مُقارنة للكلمة العربية، د محمد المبارك، مطبعة جامعة دمشق.

٣١. اللغة والثقافة والمجتمع، مع دراسة ميدانية للمصطلحات والكلمات العامية في ثقافة الشباب الفرعية، د محمود أبو زيد، دار الكتاب للطباعة والنشر.
٣٢. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مكتبة النهضة – بغداد، الطبعة الثانية ١٩٦٥م.
٣٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين ابن الأثير، قدمه وعلق عليه، دكتور أحمد الحوفي ودكتور بَدوى طبانه، القسم الثاني، مطبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الثانية.
٣٤. مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي(ع)، تحقيق محمد يحيى سالم عزان، دار الحكمة اليمانية،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٣٥. معاني الأبنية في العربية، د فاضل السامرائي، مطبعة دار عمار، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٣٦. معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) تحقيق د عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
٣٧. معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين، صفاقس– الجمهورية التونسية، ١٩٨٨.
٣٨. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٩. المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، فاطمة الشيدي، دار نينوى – دمشق للطباعة والنشر، ٢٠١١م.
٤٠. المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، د محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
٤١. مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت– لبنان، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٤٢. المناجيات وأدعية الأيام عند الإمام زين العابدين (عليه السلام) دراسة أسلوبية، د إدريس طارق حسين، الناشر العتبة العباسية –مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٤٣– ٢٠٢٢م.
٤٣. موسوعة سيرة أهل البيت، الجزء التاسع والثلاثون زيد بن علي (عيهما السلام)، تأليف باقر شريف القرشي، تحقيق مهدي باقر القرشي، مؤسسة الإمام الحسين (عليه السلام) لإحياء تراث أهل البيت (عليهم السلام).
٤٤. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي –الدلالي، د محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

الرسائل والأطاريح

١. توظيف سياق الحال في فهم المعنى عند النحويين والبلاغيين والأصوليين، أطروحة دكتوراه، للباحث: زعطوط حسين عيساني، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ٢٠١٢م – ٢٠١٣م.

٢. دعاء الإمام الحسين في يوم عرفة دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل، للباحثة آمنة حسين الشريفي، الناشر: العتبة العباسية المقدسة – مركز العميد للبحوث والدراسات، ٢٠١٨م.

٣. دور التكرار في موسيقى شعر البحتري، رسالة ماجستير، الباحث وسيم حميد ناجي القبلاوي، جامعة جرش، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٤م.

البحوث والمجلات

١. أثر السياق في فهم النص القرآني، د عبد الرحمن بو درع، مجلة الإحياء، فصلية تصدرها الرابطة المحمدية، العدد: ٢٥/ ٧٣. https://www.arrabita.ma/blog.

٢. السياق وأنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، د خليل خلف بشير العامري، جامعة البصرة – كلية الآداب، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية المجلد (٩) العدد (٢)

٣. الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني، د حسين علي حسين، مجلة المصباح، العدد الثلاثون: ٥٤-٥٥. https://www.iasj.net/iasj/download

Sources and references

1- Methods of Meanings in the Quran, by Sayyid Ja'far Sayyid Baqir al-Husayni, Bostan Foundation Press, 1428 AH / 1386 SH, First Edition.

2- Supplication of Imam Hussain on the Day of Arafah: A Stylistic Study, Master's thesis by researcher Amnah Hussain Yusuf al-Sharifi, 1436 AH / 2018.

3-Phonetic Stylistics, by Dr. Muhammad Saleh, Dar Gharib Publishing, al-Dhale, 2002.

4- Linguistic Sounds, by Dr. Ibrahim Anis, Nahdat Misr Press.

5- Al-Burhan in Quranic Sciences, by Imam Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Turath Library.

6- Arabic Rhetoric: Foundations, Sciences, Arts, and Applications, by Abd al-Rahman Hasan Habanka al-Maydani, Dar al-Qalam, Damascus, and Dar al-Shamiyah, Beirut, First Edition, 1416 AH / 1996.

7- Al-Bayan wa al-Tabyin, by Abu Uthman Amr ibn Bahr al-Jahiz (d. 255 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, al-Khanji Library, Cairo.

8- Definitions, by Ali ibn Muhammad al-Husayni al-Jurjani (d. 816 AH), with commentary and indexes by Muhammad Basil Ayyun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2003.

9- Rhythmic Repetition in the Arabic Language, by Dr. Sayed Khidr, Dar al-Huda Publishing, First Edition, 1418 AH / 1998.

10-Repetition: Between Stimulation and Effect, by Dr. Ezz al-Din Ali al-Sayyid, Alam al-Kutub Publishing, Second Edition, 1407 AH / 1986.

11- Facilitating Demands in the Teachings of Abu Talib, by Yahya ibn Harun ibn al-Hussain ibn Muhammad ibn al-Qasim ibn al-Hasan ibn Zaid ibn al-Hasan ibn Ali ibn Abu Talib (peace be upon him), compiled by Judge Imam Ja'far ibn Ahmad ibn Abd al-Salam, edited by Abdullah ibn Hamoud al-Azi, Imam Zayd ibn Ali Cultural Foundation, First Edition, 1422 AH / 2002.

12- The Ringing of Words and Their Significance in Arabic Rhetoric and Criticism, by Dr. Maher Mahdi Hilal, Dar al-Rashid Publishing, 1980.

13- The Verdant Gardens on the Virtues of the Zaydi Imams, by Sheikh al-Islam al-Hamid ibn Ahmad ibn Muhammad al-Hilli (d. 652 AH), edited by Dr. al-Murtada ibn Zayd al-Muhtari al-Hasani, Badr Academic and Cultural Center, First Edition, 1423 AH / 2002, Sana'a.

14- Treasury of Literature and the Ultimate Goal, by Sheikh Taqi al-Din Abu Bakr Ali, known as Ibn Hujja al-Hamawi, commentary by Assaad Sha'ito, Dar al-Hilal, Beirut, Lebanon, First Edition, 1987.

15- The Characteristics, by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar, Dar al-Kutub al-Misriyya.

16-The Study of Phonetics, by Dr. Ahmed Mukhtar Omar, Alam al-Kutub Publishing.

17-The Role of Repetition in the Music of al-Buhturi's Poetry, Master's thesis by Waseem Hamid Naji al-Qabali, Jerash University, College of Arts, Department of Arabic Language, 2014.

18- The Secret of Syntax Construction, by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by Ahmad Farid Ahmad, al-Tawfiqiyah Library Press.

19-Ibn Aqil's Explanation, by Judge of Judges Baha al-Din Abdullah ibn Aqil al-Aqeeli, Egypt, 20th Edition, 1980.

20- Phonetics, by Dr. Kamal Bishr, Dar Gharib Publishing, 2000.

21- Introduction to Linguistics for the Arabic Reader, by Dr. Mahmoud al-Sa'ran, Dar al-Nahda al-Arabiya Press.

22- Comparative Analytical Study of Arabic Words, by Dr. Muhammad al-Mubarak, Damascus University Press.

23- Contemporary Poetry Issues, by Nazik al-Malaika, al-Nahda Library, Baghdad, Second Edition, 1965.

24- Contemporary Linguistics: Introduction and Applications, by Yahya Ababneh and Amna al-Zoubi, Dar al-Kitab al-Thaqafi, 2008.

25- The Perfect Guide for Writers and Poets, by Diya al-Din Ibn al-Athir, commentary by Dr. Ahmad al-Hufi and Dr. Badawi Tabanah, Part II, Dar al-Nahda al-Misriyya Publishing, Second Edition.

26- The Collected Books and Letters of Imam Zayd ibn Ali (peace be upon him), edited by Muhammad Yahya Salim Azzan, Dar al-Hikma al-Yamaniyya, 1422 AH / 2001.

27- The Meanings of Morphological Structures in Arabic, by Dr. Fadil al-Samarrai, Dar Ammar Publishing, Second Edition, 1428 AH / 2007.

28- Al-Ayn Lexicon, by al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), edited by Dr.Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

29-Dictionary of Literary Terms, by Ibrahim Fathi, Arab Institution for Publishers, Sfax, Tunisia, 1988.

30-Lexicon of Linguistic Measures, by Abu al-Hussain Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr for Printing and Publishing.

31- The Talibis 'Battles, by Abu al-Faraj al-Isfahani (d. 356 AH), edited by Ahmad Saqr, al-A'la Institute Publishing, Beirut, Lebanon, 1427 AH / 2006.

32- Supplications and Daily Prayers of Imam Zayn al-Abidin (peace be upon him): A Stylistic Study, by Dr. Idris Tariq Hussain, Abbasid Shrine Publishing, 1443 AH / 2022.

33- Encyclopedia of the Lives of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), Volume 39 on Zayd ibn Ali, by Baqir Sharif al-Qurashi, edited by Mahdi Baqir al-Qurashi, Imam al-Hussain Foundation for Heritage Revival.

Theses and Dissertations

1- Supplication of Imam Hussain on the Day of Arafah: A Stylistic Study, Master's thesis, College of Education for Humanities, University of Babylon, by researcher Amnah Hussain al-Sharifi, published by Abbasid Shrine's Al-Ameed Research Center, 2018.

2-The Role of Repetition in the Music of al-Buhturi's Poetry, Master's thesis by Waseem Hamid Naji al-Qabali, Jerash University, College of Arts, Department of Arabic Language, 2014.

3-Employing Contextual Clues in Understanding Meaning according to Grammarians, Rhetoric, and Jurisprudence

PhD Thesis by Zaatout Hussein Aissani.
University of Kasdi Merbah, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language, 2012–2013 AD.

Research and Journals

1- The Role of Context in Understanding Quranic Text, by Dr. Abd al-Rahman Bou Darra, Al-Ihya Magazine, published quarterly by the Muhammadiyah Association, Issue 25, p. 73.

2- Context and Its Applications in Quranic Expression, by Dr. Khalil Khalaf Bashir al-Amiri, Basra University, College of Arts, Journal of al-Qadisiyyah in Arts and Educational Sciences, Volume 9.

3- Contextual Meaning of Repetition of the Particle "In" and Its Categories in Quranic Texts, by Dr. Hussein Ali Hussein, Al-Misbah Magazine, Issues 54/55.